دور الفتوى الإلكترونية

في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم

إعداد
أ. د/ رضا عبد المجيد المتولي
أستاذ التفسير بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة فرع جامعة الأزهر

دور الفتوى الإلكترونية
في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم

رضا عبد المجيد المتولي
قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة ،جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: dr.Reda abd almaged@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث (دور الفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم) إلى بيان أهمية دور الفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم؛ من حيث إنها الوسيلة ذاتها التي تروج من خلالها تلك الشبهات، وأنَّ في الرد على هذه الشبهات من خلال الفتوى الإلكترونية اقتداء بالقرآن في الرد على شبهات المخالفين، وأن هذا العمل واجب على رجال الأزهر؛ إذ هو من صميم علم علوم القرآن، وفي ذلك أيضًا حماية للمجتمع الإسلامي من تلك الشبهات، وتحصين له، وخاصة فئة الشباب وغير ذلك، كما يهدف البحث إلى بيان مزايا الفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم. والتي من أهمها: السرعة، والسهولة واليسر، وقلة التكلفة، والجاذبية، وتحقيق مطلب لغير المشتغلين بالدراسات الإسلامي، وغيرهم ممن يضيق وقتهم عن البحث بأنفسهم في هذا الأمر، وغير ذلك، كما يهدف إلى إبراز مؤهلات المتصدي للفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم، والتي من أهمها: العلم بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، وعلم جدل القرآن الكريم، والشبهات المثارة حول القرآن والجواب عنها، وأهم المؤلفات في هذا الشأن، والعلم بالإسرائيليات وغير ذلك، واتبعت في هذا البحث منهجًا علميًا يجمع بين المنهج الوصفي، والتحليلي، والنقدي، ومن نتائج البحث: بيان أهمية دور الفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم، و بيان مزايا الفتوى الإلكترونية في هذا الشأن، وإبراز مؤهلات المتصدي لتلك الفتوى الإلكترونية، وبيان المنهج الأمثل في الرد على الشبهات اللغوية المثارة حول القرآن الكريم؛ من خلال تقديم مجموعة من الشبهات اللغوية المثارة حول القرآن الكريم، والجواب عنها لمركز الفتوى

الإلكترونية؛ للإفادة منها، والنسج على منوالها، وأسفر البحث عن عدة توصيات من أهمها: تقديم عدة اقتراحات بشأن مركز الأزهر العالمي للرصد والفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم. ومن أهمها: تدشين تلك الشبهات إلكترونيًا، وتصنيفها، ورقمها؛ لتقديمها للمستفتي، وكذا سحب المؤلفات في الشبهات المثارة حول القرآن كتابة لتقديمها إلى راغبي الاستزادة في الاطلاع على هذا الموضوع، ورصد كل ما يجد من شبهات حول القرآن الكريم وإعداد الأجوبة عليها.

الكلمات المفتاحية: الفتوى الإلكترونية، الشبهات، القرآن الكريم، مرصد الفتوى، الأزهر الشريف.

The Role of Online Fatwas in Responding to Contemporary Objections to the Qurʾān

Reda Abdel-Meguid El-Metwally
Department of Tafsir and Qurʾanic Sciences, Faculty of Usul al-Din and Daʿwah, MansouraAl-AzharUniversity,Egypt.
Email: dr.Reda.abd.almaged@azhar.edu.eg

Abstract:

This study explores the role of online fatwas in addressing and refuting contemporary objections raised against the Qurʾān. It argues that online platforms—often the very means through which such objections are propagated—can be effectively employed to counter them. Responding through online fatwas not only follows the Qurʾān's model of engagement with critics but also constitutes a scholarly obligation, particularly for scholars affiliated with Al-Azhar, as this task falls within the scope of Qurʾanic sciences. It is also a crucial means of protecting the Muslim community—especially the youth—from confusion and ideological distortion.

The study highlights the specific advantages of online fatwas in this context: speed, accessibility, cost-effectiveness, and their ability to reach audiences who may not be formally trained in Islamic studies or who lack the time or resources to investigate these issues independently. It also outlines the necessary qualifications for issuing such fatwas, including expertise in the Qurʾān and Sunnah, familiarity with Qurʾānic argumentation (jadal), awareness of major objections and their refutations, knowledge of key texts in the field, and the ability to critically assess apocryphal material.

Employing descriptive, analytical, and critical methods, the study emphasizes the importance of online fatwas in defending the Qurʾān against both linguistic and ideological challenges. It presents selected examples of linguistic objections and offers structured responses drawn from the work of the Al-Azhar Global Center for Electronic Fatwa, providing practical models for broader application.

The study concludes with several recommendations, including the need to classify and archive such objections electronically, develop a searchable database of responses, digitize and disseminate key scholarly works, and monitor emerging objections in order to produce timely and authoritative replies.

Keywords: Online Fatwa; Qurʾānic Objections; Al-Azhar; Fatwa Platforms; Qurʾānic Discourse.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد ، صلَّى اللهُ وسلَّمَ وبارك عليه ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد ... فهذا بحث بعنوان (دور الفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم) .

أهمية الموضوع:

هذا الموضوع على جانب كبير من الأهمية لأمور:

الأول: بيان وسيلة جديدة فعالة في إشباع حاجة المستفتين .

الثاني: توظيف وسائل الاتصالات والتقنية الحديثة في تفسير القرآن الكريم، وعلومه، والدعوة إلى الله تعالى.

الثالث: تعلقه بالدفاع عن القرآن الكريم، والرد على بعض الشبهات المثارة حوله، وخاصة الشبهات المتعلقة بالطعن في لغة القرآن الكريم .

أسباب الكتابة فيه:

هذا البحث أقدمه مشاركة في المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة، والذي سيعقد في الخامس والعشرين من فبراير عام ٢٠٢٥هـ، بعنوان (التحديات المعاصرة للدراسات الإسلامية والعربية رؤى وآفاق).

منهج البحث:

اتبعت في صنعه منهجًا علميًا يجمع بين المنهج الوصفي، والتحليلي، والنقدي.

أهداف البحث:

هذا البحث يهدف إلى ما يلي:

أولًا: بيان أهمية الفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن

الكريم.

ثانيًا : بيان مشروعية الرد على تلك الشبهات من خلال الفتوى الإلكترونية ، من حيث إنه اقتداء بالقرآن في الرد على شبهات المخالفين، وأن هذا العمل واجب على رجال الأزهر؛ إذ هو من صميم علم علوم القرآن، وأنَّ في ذلك أيضًا حماية للمجتمع الإسلامي من تلك الشبهات، وتحصينًا له ، وخاصة فئة الشباب وغير ذلك.

ثالثًا : بيان مزايا الفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم. والتي من أهمها: السرعة، والسهولة واليسر، وقلة التكلفة، والجاذبية، وتحقيق مطلب لغير المشتغلين بالدراسات الإسلامية ، وغيرهم ممن يضيق وقتهم عن البحث بأنفسهم في هذا الأمر، وغير ذلك.

رابعًا : إبراز مؤهلات المتصدي للفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم، والتي من أهمها: العلم بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، وعلم جدل القرآن الكريم، والشبهات المثارة حول القرآن والجواب عنها، وأهم المؤلفات في هذا الشأن، والعلم بالإسرائيليات وغير ذلك.

خامسًا : تقديم عدة اقتراحات لمراكز الفتوى الإلكترونية ، وعلى رأسها مركز الأزهر العالمي للرصد والفتوى الإلكترونية بشأن دحض تلك الشبهات. ومن أهمها: تدشين تلك الشبهات إلكترونيًا، وتصنيفها، ورقمها؛ لتقديمها للمستفتي، وكذا تصوير المؤلفات في هذا الموضوع إلكترونيًا ؛ لتقديمها إلى راغبي الاستزادة في الاطلاع عليها ، ورصد كل ما يجد من شبهات حول القرآن وإعداد الأجوبة عليها.

سادسًا : تقديم مجموعة مقترحة من الشبهات اللغوية المثارة حول القرآن الكريم، والجواب عنها لمراكز الفتوى الإلكترونية... للإفادة منها، والنسج على منوالها.

خطة البحث:

هذا، واقتضت طبيعته أن يتألف من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

- المقدمة: تتناول أهمية الموضوع ، وأسباب الكتابة فيه ، والهدف من البحث، ومنهجه ، وخطته.

-أولًا: التعريف بالشبهات المثارة حول القرآن الكريم، ومصدرها، وأنواعها.

-ثانيًا: دور وسائل التواصل الاجتماعي في إشاعة الشبهات المثارة حول القرآن الكريم.

- المبحث الأول: أهمية الفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم.
- المبحث الثاني: مزايا الفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم.
- المبحث الثالث: مؤهلات المتصدي للفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم.
- المبحث الرابع: اقتراح آليات بشأن مراكز الفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم.
- المبحث الخامس: نماذج مقترحة لمراكز الفتوى الإلكترونية من الشبهات اللغوية المثارة حول القرآن الكريم، والجواب عنها .

التمهيد

الأول: التعريف بالشبهات المثارة حول القرآن الكريم، ومصدرها، وأنواعها.

الشبهات: جمع شبهة، وتدل مادة الشين والباء والهاء في اللغة على معنى "التشابه والتشاكل"(١)، كما أنَّ فيها معنى "الالتباس"؛ يقال: "اشْتَبَهتْ الأمورُ وتشابهت: التبست فلم تتميز ولم تظهر. والشبهة في اللغة: المأْخَذُ الم - لَبَّس، سُمِّيتْ شبهة؛ لأنها تشبه الحق"(٢).

والشبهاتُ المثارة حول القرآن الكريم هي: ما اختلقه الحاقدون على الإسلام من أمور ملتبسة متشابه مع الحق بغرض الانتقاص من القرآن الكريم والقدح فيه. أو الأمور المفتراة المختلطة الملتبسة المتشابهة مع الحق التي يثيرها أعداء الإسلام بقصد الغض من القرآن الكريم والطعن فيه.

وهذه الشبهات المثارة حول القرآن الكريم يتنوع مصدرها على النحو التالي: شبهات يثيرها الملاحدة من المستشرقين وغيرهم حول القرآن الكريم، شبهات يثيرها بعض المتعصبين من أهل الرسالات السابقة حول القرآن الكريم، شبهات يثيرها بعض أصحاب الاتجاهات المنحرفة من المسلمين حول القرآن الكريم؛ من الماركسيين، والعلمانيين، والليبراليين، والاشتراكيين... وغيرهم.

كما أنَّ هذه الشبهات المثارة حول القرآن الكريم، تتنوع من حيث موضوعها، على النحو التالي:

شبهات مثارة للطعن في مصدر القرآن الكريم، شبهات مثارة للطعن في سلامة نقل القرآن الكريم وتواتره، شبهات مثارة للطعن في لغة القرآن الكريم، وأسلوبه، شبهات مثارة للطعن في قراءات القرآن الكريم، ورسمه، شبهات مثارة للطعن في حقائق القرآن العقدية، شبهات مثارة للطعن في شريعة القرآن الكريم.

---

(١) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس. مادة " شبه " ٣ / ٢٤٣ تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون. ط / دار الجيل. بيروت.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. تأليف أحمد بن محمد بن علي الفيومي. مادة " شبه " ص ٣٠٤ ط / دار الكتب العلمية. بيروت.

شبهات مثارة حول حقائق القرآن الكريم الكونية، شبهات مثارة حول قضايا أخرى؛ مثل موقف القرآن من الرق، والمرأة، وغير ذلك.

الثاني: دور وسائل التواصل الاجتماعي في إشاعة الشبهات المثارة حول القرآن الكريم.

قبل هذا العصر كانت الشبهات المثارة حول القرآن الكريم - وغيرها - قابعة في أماكنها، قليلة الانتشار، لا يُخْشَى على المجتمع الإسلامي منها، ولا على المسلمين؛ وذلك بسبب ضعف وسائل الإعلام والاتصال، وكان أصحابها يسطرونها في مؤلفاتهم، ولا تُعْلم إلا عن طريق هذه المؤلفات، ثم أصبحت تنتشر ببطء عن طريق بعض الصحف والمجلات والدوريات، ثم مع ظهور التلفاز بدأت في الانتشار على رقعة أكبر، وبعد ظهور القنوات الفضائية والأقمار الصناعية أصبحت تروج وتنتشر أكثر وأكثر. واليوم بعد تلك الثورة الهائلة في وسائل الاتصال والتقدم التكنولوجي المذهل، الذي أصبح به العالم قرية صغيرة.. أصبحت الشبهات المثارة حول الإسلام عمومًا والقرآن على وجه الخصوص من الذيوع والانتشار بما لا حَدَّ له. فاليوم أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي على أشدها من إنترنت، وهواتف، وغيرها تتلقف هذه الشبهات وتبثها في لحظات إلى ملايين من الناس على اختلاف أجناسهم ولغاتهم وديانتهم في ثوان أو أقل من ثانية، وبذلك أخذ أصحاب هذه الشبهات يرسلونها إلى الطرف الآخر، فتصله في اللحظة ذاتها عبر تلك الوسائل المستحدثة؛ كالبريد الإلكتروني، وبرامج التويتر، الواتساب، والسكايب، والماسنجر، وغيرها ... وهي في هذا البث لا تميز بين مسلم وغيره، ولا بين قوي الإيمان وضعيفه.

فتدافع الأبالسة على ساحة القرآن الكريم بسهام طعنهم وتشكيكهم في مصنفات منشورة، وفي برامج مسموعة ومرئية عبر الفضائيات، ومواقع شبكات الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي. ويلاحظ أنَّ نصيب الإسلام هو الأكبر من الشبهات المثارة حول الأديان؛ نظرًا لكثرة خصوم هذا الدين مع أنه جاء رحمة للعالمين. كما يلاحظ أنَّ للقرآن النصيب الأوفر من الشبهات المثارة حول الإسلام؛ نظرًا إلى أنه مصدره الأصيل. كما نلاحظ أيضًا أن تلك الشبهات المثارة اليوم حول القرآن الكريم، معظمها وجُلُّها شبهات قديمة قد أجيب عنها، وقُضِي عليها، ودفنت

في مرابضها... ولكن أعداء الإسلام اليوم يحرصون على هذا العفن؛ فينقبون عنها ويبعثونها من مرقدها مرة أخرى لإثارة البلبلة والشكوك، كأن القدامى والمحدثين منهم قد تواصوا بذلك، بل هم قوم طاغون.. فصار هذا العداء يحمله الخلف عن السلف جيلًا بعد جيل، وكل جيل يضيف بصمته إلى تلك الشبهات،.. حتى تبدو كأنها جديدة. من هنا كان لا بد من دحض هذه الشبهات في حينها ووأدها في مهدها قبل أن يستفحل الداء ويعز الدواء، وبالسلاح نفسه الذي انتشرت به، وبالأسلوب ذاته الذي بُثَّت وأُذيعت به.

المبحث الأول

أهمية الفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم

تكمن أهمية الفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم فيما يلي:

(١) الرد على الشبهات المثارة حول القرآن الكريم بالأسلوب نفسه الذي أذيعت به، وبالطريقة ذاتها التي انتشرت بها ، وذلك عبر وسائل الاتصال الإلكترونية .

(٢) التيسير على الناس في معرفة الجواب على الشبهات المثارة حول القرآن الكريم.

(٣) تحصين المجتمع الإسلامي، وتبصير المسلمين، لا سيما الشباب ضد الشبهات المثارة حول القرآن الكريم.

(٤) التأسي بالقرآن الكريم والاقتداء به في الرد على الانحرافات الفكرية لدى المشركين، وأهل الكتاب؛ حيث إنَّ من منهج القرآن في هدايته للبشر الرد على شبهات الملحدين والمشركين وغيرهم.

(٥) أن الرد على الشبهات المثارة حول القرآن الكريم علم من صميم علوم القرآن، وهو "علم رد الشبهات ودفع المطاعن عن التنزيل الحكيم"، وقد أفرد هذا العلم بالتصنيف أئمة من أساطين العلماء، بعضهم من علماء القرنين الثاني والثالث الهجريين؛ كالعلامة أبي علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت سنة ٢٠٦ه -)، الذي صنف كتاب (الرد على الملحدين في تشابه القرآن)، وكالعلامة ابن قتيبة (ت ٢٧٦ه -) صاحب كتاب (تأويل مشكل القرآن الكريم)، ومن علماء القرن الخامس الهجري القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (ت ٤١٥ه -) الذي صنف كتاب (تنزيه القرآن عن المطاعن)، وكذلك الإمام أبو الحسن الواحدي (ت ٤٦٨ه -) إمام التفسير في عصره له كتاب (نفي التحريف عن القرآن الشريف)، وتابعت المصنفات في هذا العلم عبر القرون إلى عصرنا الحاضر الذي مُنِي فيه الإسلام ودستوره القرآن بحملات

المستشرقين وأعداء هذا الدين فتعددت وسائل الهجوم والطعن والتشكيك في هذا الكتاب الكريم[1].

(٦) أنه كان لزامًا على العلماء عمومًا، ورجال الأزهر الشريف على وجه الخصوص أن يتصدوا للرد على الشبهات المثارة حول القرآن الكريم، وصد السهام المصوبة إلى نحره، بهدف قصم الإسلام وقضمه والقضاء عليه.

(٧) أن الرد على الشبهات المثارة حول القرآن الكريم من خلال الفتوى الإلكترونية يعد من الدراسات البينية التي فيها مناقشات وحوارات تساعد على إعادة الدورة الدموية لعلوم القرآن الكريم، والتجديد في صياغته صياغة تتفق والعصر الحاضر.

(٨) أنَّ توظيف الفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم يبرز بعض جوانب العظمة في القرآن الكريم، ويجليها لبعض سطحي الثقافة من المسلمين أو غيرهم.. وفي هذا إحياء للقرآن وعلومه وكشف عن كنوزه وإعجازه.

(٩) أن تفعيل دور الفتوى الإلكترونية في الدفاع عن الشبهات المثارة حول القرآن الكريم يطلع المسلم على عقول علماء الأمة السابقين الذين ألفوا مصنفاتهم، وقَعَّدوا القواعد بناء على تلك الردود على مثل هذه الشبهات.

(١٠) أنَّ هذا العمل يربي المسلم وينشئ لديه ملكة الحوار مع الآخر والمناقشة والجدال بالتي هي أحسن.. وهذا يبرز علما أصيلًا للمسلمين وهو "آداب البحث والمناظرة".

(١١) إسعاف غير المتخصصين في الدراسات القرآنية بالجواب عن الشبهات المثارة حول القرآن الكريم، أو من ليس لديه وقت كاف للبحث في المصادر التراثية الأصيلة عن الأجوبة الفاخرة على تلك الشبهات.

---

(١) راجع مقدمة كتاب (دفع شبهات المفترين حول القرآن الكريم) أ.د / جمعة علي عبد القادر ص ز. ط / مطبعة رشوان.

المبحث الثاني

مزايا الفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم

تتلخص مزايا الفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم في النقاط التالية:

الأولى: السهولة واليسر وعدم المشقة، حيث إنه يسهل توظيف مواقع التواصل الاجتماعي اليوم في التواصل مع مراكز الفتوى الإلكترونية، وكذا تنزيل برامجها للكثير من الناس والتفاعل معها والإرسال والاستقبال من خلالها.

الثانية: السرعة، وإسعاف المستفتي في أسرع وقت، إذ يتم التعامل مع الفتوى الإلكترونية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي في ثوان أو أقل. ونقارن ذلك بالفتوى عبر الرسائل البريدية إلى مواقع الفتوى؛ مثل دار الفتوى، وإذاعة القرآن الكريم، وأبواب الفتاوى بالمجلات الإسلامية، والصحف اليومية... وانتظار المستفتي حتى يأتيه الرد عبر الأثير أو رسالة مكتوبة أو منشورة في مجلة؛ كمجلة الأزهر أو منبر الإسلام... وغيرهما، أو في صحيفة أوجريدة كاللواء الإسلامي أو صفحة الجمعة في جريدة الأهرام أو الجمهورية أو الأخبار أو غير ذلك... وربما لا يتمكن المستفتي أو المشتبه عليه الأمر من الاستماع إلى فتواه في الإذاعة المسموعة أو المرئية أو قراءتها في عددها الصادرة فيه.

الثالثة: قلة تكلفة الفتوى الإلكترونية عبر وسائل التواصل الاجتماعي اليوم بالنسبة لغيرها من وسائل الاتصال القديمة؛ كالبريد العادي والمستعجل والممتاز وغيرها، والتي لازال استعمالها مكلفًا. وكذا الفتوى الإلكترونية غير مكلفة بالنسبة لمن يتجشم السفر من القرى والنجوع إلى مقار دار الفتوى التابعة لمراكز الوعظ والإرشاد بالمحافظات.. أو السفر إلى مقر دار الفتوى بالقاهرة.

الرابعة: المرونة التي تمتاز بها؛ كقدرتها على تحميل الرسائل، والكتب المتعلقة بالرد على الشبهات المثارة حول القرآن الكريم، وكذا الفيديوهات المتعلقة بهذا

الشأن.

الخامسة: جاذبية الفتوى الإلكترونية للرد على الشبهات المثارة حول القرآن الكريم لعدد كبير من الناس رجالًا ونساء، وكبارًا وشبابًا؛ إذ يجد كلٌّ ما يناسبه بحسب اهتمامه؛ مما يجعله يقضي الساعات الطويلة عليه إن أراد ذلك.

السادسة: إتاحة الفرصة لمن يعانون من ضيق الوقت - نظرًا لكثرة أشغالهم - لمعرفة الأجوبة الفاخرة حول الشبه المثارة حول القرآن الكريم.. إذ يمكنهم التواصل مع مراكز الفتوى الإلكترونية ؛ لمعرفة الرد على الشبهات التي يودون الجواب عنها في وقت فراغهم.

السابعة: سد حاجة العوام وسطحي الثقافة الإسلامية؛ فغالبًا يستطيع أي أحد مهما كان عمره ومستوى ذكائه وتعليمه التعامل مع الفتوى الإلكترونية عبر وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة.

الثامنة: الإيجاز المفيد للمطلوب، والوصول إلى الغاية المرجوة من أقرب السبل.

التاسعة: إشباع رغبة محبي الدراسات القرآنية خاصة، والثقافة الإسلامية عامة.

العاشرة: تحصين الشباب من الذكور والإناث ضد شبهات الأعداء، وبراثن[1] الغزو الفكري.

---

(١) البراثن: جمع بُرْثُن وهو مِخلب السبع أو الطير الجارح. راجع المعجم الوسيط لأعضاء مجمع اللغة العربية ١ / ٤٨ ط / مطابع الأوفست بشركة الإعلانات الشرقية.

المبحث الثالث

مؤهلات المتصدي للفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم

ينبغي أن يكون المتصدي للفتوى الإلكترونية للرد على الشبهات المثارة حول القرآن الكريم أهلًا لذلك، وتتحقق هذه الأهلية بالاتصاف بما يلي:

(أ) أن يكون على علم بالقرآن الكريم؛ وذلك حتى يمكنه عرض الشبهة على القرآن الكريم أولًا، ثم استنباطه من آيات الذكر الحكيم ما ينقض تلك الشبهة أو يدحضها.

(ب) أن يكون علم بالسنة النبوية.. وهذا يعينه على الاستدلال بالأحاديث الصحيحة على الجواب عن تلك الشبه المسْتَفْتي عنها. فمعرفة السنة النبوية معين للجواب عن بعض الشبه حول القرآن الكريم.

فمثلًا أثار صاحب كتاب "هل القرآن معصوم" شبهة تاريخية حول القرآن الكريم؛ تحت عنوان "مريم العذراء أخت هارون وبنت عمران"؛ فقال: (ذكر القرآن اسمَ والد مريم رضي الله عنها أنه عمران. قال تعالى: ﴿**وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ**﴾[1]، وذكر اسم أخيها هارون. قال تعالى: ﴿**فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا. يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا**﴾[2]، ونحن نسأل: يقول الإنجيل: إنَّ مريم العذراء هي بنت هالي (لوقا ٣: ٢٣)؛ فكيف يقول القرآن إنه مريم بنت عمران أبي موسى النبي، وإنها أخت هارون، مع أن بينها وبين عمران وهارون وموسى ألف وستمائة سنة؟)[3].

وهذه الشبهة أثارها راهب من نصارى نجران أمام المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، ولم يعرف بماذا يجيبه؛ لأن ذلك الراهب رفض أن يكون هارون أخًا

(١) سورة التحريم. آية ١٢.
(٢) سورة مريم. الآيات ٢٧، ٢٨.
(٣) هل القرآن معصوم. بقلم عبد الله عبد الفادي ص ٦، ٧ .

لمريم؛ لأنه أخ لموسى، وبين موسى وعيسى ما بينهما من مئات السنين. فلما سأل المغيرة رسولَ الله ﷺ عن ذلك أجابه بأنَّ الصالحين من بني إسرائيل كانوا يسمون أبناءهم بأسماء الأنبياء والصالحين من قبلهم... أي: هما رجلان: هارون أخو موسى، ثم هارون أخو مريم. وعمران والد موسى، غير عمران والد مريم.

روى الترمذي بسنده عن المغيرة بن شعبة قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى نجران، فقالوا لي: ألستم تقرؤون: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ وقد كان بين عيسى وموسى ما كان؟ فلم أدر ما أجيبهم. فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته؛ فقال: ألا أخبرتهم أنهم كانوا يُسَمُّون بأنبيائهم والصالحين قبلهم[1].

(ت) أن يكون على علم بعلم علوم القرآن الكريم عامة، وخاصة علم "جدل القرآن الكريم".

(ث) أن يكون على علم بالشبهات المثارة حول القرآن الكريم مع الجواب عنها في ضوء آيات الذكر الحكيم.

(ج) أن يكون على علم باللغة العربية وفنونها... وهذا يعينه على الجواب عن الشبهات اللغوية المثارة حول القرآن الكريم، مع الاستدلال بأقوال أهل اللغة، وعيون الشعر العربي.

(ح) أن يكون على علم بحقائق العلم الحديث؛ وذلك حتى يمكنه الجواب عن الشبهات التي تُثار حول مناقضة القرآن الكريم للعلم الحديث.

ومن هذا القبيل ما أثاره بعض الناس من وجود تعارض بين القرآن الكريم والعلم الحديث في مدة خلق السماوات والأرض... فمن الثابت علميًا أن خلق السماوات والأرض قد استغرق بلايين السنين، وفي القرآن الكريم أن مدة خلقهما ستة أيام، وهذه مشكلة؟!

وقد أجاب بعض أهل العلم عن ذلك فقال: (ليس هناك تعارض بين تحديد زمن الخلق للسماوات والأرض في ستة أيام، وبين ما يراه العلم من استغراق ذلك

(١) سنن الترمذي. كتاب التفسير. باب ومن سورة مريم ٥ / ١٠٦ ح رقم ٣١٦٦، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب. ط / دار الفكر.

الخلق بلايين السنين، ذلك أنَّ المدى الزمني "لليوم" عند الله تعالى ليس هو المدى الزمني "لليوم" في العرف والتقويم الذي تعرف عليه الإنسان في هذه الحياة الدنيا)[١].

فالمراد باليوم من الأيام الستة التي خلق الله فيها السماوات والأرض: مطلق الوقت، أي في ستة أوقات[٢]، وليس اليوم بمعناه العرفي عندنا الذي هو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

ومما يؤيد ذلك أنه لم يكن سماء ولا أرض، ولا شمس ولا قمر حتى يترتب على ذلك وجود اليوم بليله ونهاره. فإذا كان الله خلق الكون في ستة أوقات غير محدودة عندنا بزمن معلوم فهذا لا ينافي قول العلم بأن خلق الكون استغرق بلايين السنين، والله أعلم.

(خ) أن يكون على معرفة بعلم "موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم"؛ وذلك يعينه على الرد على الشبهات التي يدعي أصحابها وجود التناقض بين بعض آيات القرآن الكريم.

ومثال ذلك ما أورده صاحب كتاب "هل القرآن معصوم" من شبهة حول تعارض أو تناقض بعض آيات القرآن الكريم في شأن غرق فرعون أو نجاته؛ فقال: جاء في سورة يونس ﴿**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ. فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ**﴾[٣] وهذه الآية تقول: إنَّ فرعون الظالم نجا من الغرق، ولكنَّ القرآن يقول في موضع آخر إنَّ فرعون غرق! فتقول سورة القصص ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ.**

(١) حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين ص ٢٨٠ وما بعدها. ط / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. ط / الثانية ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
(٢) حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ٤ / ٢٩٠ ط / دار الكتب العلمية.
(٣) سورة يونس. الآيات ٩٠ ــ٩٢.

وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ. فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [1].

فإذا علم المتصدي للفتوى الإلكترونية أنَّ هذه الشبهة من قبيل موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم هان عليه دحضها وإبطالها.. وذلك أنَّ النجاة في قوله **﴿نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾** ليس معناها الخلاص من الغرق أو الهلاك.. وإنما المراد بها المعنى اللغوي الأصلي، وهو الإلقاء على نجوة أي: مكان مرتفع كجزيرة من جزر البحر. قال العلامة ابن منظور في "لسان العرب": (والنجوة والنجاة: ما ارتفع من الأرض فلم يَعْلُهُ السَّيْلُ، فظَنَنْتَه نَجاءك. وقوله تعالى **﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾** أي: نجعلُك فوقَ نَجْوَةٍ من الأرض فَنُظْهِرُك، أو نُلْقِيكَ عليها لِتُعْرَف؛ لأنه قال **"بِبَدَنِكَ"** ولم يقل **"بروحك"** [2]، وهذا المعنى لا يناقض ما جاء من أنه غرق في آيات أخرى... فقد غرق أولًا بمعنى أُهْلِك بالغرق، ثم لفظه البحر على مكان مرتفع في البحر لتظهر جثته للاعتبار والعظة.

وبهذا ترى أن إزالة موهم الاختلاف والتناقض بين تلك الآيات الواردة في شأنه غرق فرعون ونجاته قد دفعت الشبهة الواردة على اتهام القرآن الكريم بالتناقض في هذا الشأن.

(د) أن يكون على علم بمقارنة الأديان؛ وهذا يعين على إزالة التعارض الموهم بين القرآن والتوراة مثلًا.

ومثال ذلك ما أورده صاحب كتاب "هل القرآن معصوم" من شبهة تعارض القرآن مع الكتاب المقدس في شأن موقف يوسف عليه السلام من امرأة العزيز؛ فقال: "جاء في سورة يوسف **﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾** [3] أي: قصدت مخالطته وقصد مخالطتها. والهم بالشيء: قصده والعزم عليه. وهذا القول يناقض التاريخ المقدس الذي يقول: إنها لما طلبت إليه الشر استنكر طلبها، وقال: كيف أصنع هذا الشر

(١) سورة القصص. الآيات ٣٨ ــ٤٠.
(٢) لسان العرب لابن منظور. مادة " نجا " ٦ / ٤٣٥٩ ط / دار المعارف.
(٣) سورة يوسف من آية ٢٤.

العظيم وأخطئ إلى الله؟ ولما أمسكت بثوبه تركه معها وهرب[١].

وإذا علم المتصدي للفتوى الإلكترونية أنَّ (لولا) حرف امتناع لوجود، أي: حرف يدل على امتناع الجواب لوجود الشرط.. ومن هنا " لم يقع من يوسف عليه السلام هم بهذه المرأة ألبتة لوجود رؤية البرهان"[٢] علم أنَّ القرآن اتفق مع الكتاب المقدس في هذا الأمر، وأيقن عدم وجود التعارض بينهما، وأمكنه دحض الشبهة والقضاء عليها.

(ز) أن يكون على علم بالإسرائيليات والأحاديث الموضوعة والقصص الباطلة وغير ذلك من ألوان الدخيل في تفسير القرآن الكريم.

مثال ذلك ما أثاره صاحب كتاب "هل القرآن معصوم" من شبهة حول قوله تعالى ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾؛ فقال: (جاء في كتاب "عرائس المجالس" خلق الله تعالى خلقًا عظيمًا من زَبَرْجَدة[٣] خضراء، خضرة السماء منها، يقال له جبل "قاف" فأحاط بالأرض كلها، وهو الذي أقسم الله به فقال: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾، وجاء في كتاب "قصص الأنبياء"[٤] إنَّ عبد الله بن سلام استفهم من محمد قائلًا: ما هي أعلى قمة في الأرض؟ فقال: هي جبل قاف! فقال: فما هو؟ فقال: من زمرد أخضر، وخضرة السماء منه. قال: صدقتَ يا رسول الله! وما هو ارتفاع جبل قاف؟ فقال: إنه سفر خمسمائة سنة! قال: كم هي المدة التي يقطع الإنسان فيها محيطه؟ فقال: إنها سفر ألف سنة. وأصل حكاية جبل قاف ما جاء في كتب أحد اليهود المسمى "حكيكاه" باب ١١ فصل ١ في تفسير الكلمة العبرية "توهو" النادرة الاستعمال، ومعناها: الفضاء والفراغ. وقد وردت في التكوين: قال كتاب "حكيكاه": توهو هو الخط الأخضر المحيط بجميع العلم قاطبة ومنه تنبعث الظلمة. فالكلمة العبرية الخط هي

(١) كتاب هل القرآن معصوم ص ٥.
(٢) راجع البحر المحيط في التفسير للإمام أبي حيان الأندلسي ٦ / ٢٥٧ ط / دار الفكر.
(٣) الزَّبَرْجَد: حجر كريم يشبه الزُّمُرد، وهو ذو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر. المعجم الوسيط . تأليف أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة . مادة " زبرجد " ١/ ٤٠٢ ط / مطابع الأوفست بشركة الإعلانات الشرقية .
(٤) وهو كتاب " عرائس المجالس " للثعلبي.

"تاو". ولما سمعها الصحابة لم يعرفوا أنَّ معناها "خط" بل توهموا أنها سلسلة جبال عظيمة اسمها قاف! فكيف يعتبر القرآن ما نسميه الأفق (وهو خط وهمي) جبلا حقيقيا[١].

وإذا علم المتصدي للفتوى الإلكترونية أنَّ تفسير (ق) بالجبل المسمى قاف المحيط بالأرض من الإسرائيليات المكذوبة التي لا أصل لها أو من خرافات بني إسرائيل يلبسون بها على المسلمين أمر دينهم[٢]، وأنه لا وجود لهذا الجبل بشهادة الحس؛ فقد قطع الناس هذه الأرض برها وبحرها على مدار السرطان مرات فلم يشاهدوا ذلك[٣] ... وأن كتاب عرائس المجالس للثعلبي كتاب ليس حجة لدى العلماء الأثبات؛ لامتلائه بالأباطيل والأكاذيب والإسرائيليات، وأن ما أورده الثعلبي من حوار بين عبد الله بن سلام ﷺ ورسول الله ﷺ مردود؛ لأنه رواية موضوعة باطلة. ونبه على وضع هذا الحديث وبطلانه كثير من المحدثين والمحققين كالحافظ ابن كثير في تفسيره، وابن قيم الجوزية في كتابه "المنار المنيف في الصحيح والضعيف" وذكر من أمارات وضعه أنه مما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه مثل مخالفة الحس والواقع والمشاهد [٤] ، كما أنه لم يجمع المسلمون على معنى (ق)؛ فإن لهم في المعنى آراء كثيرة ... أرجحها: أنه أحد حروف الهجاء للإيماء إلى إعجاز القرآن الكريم والتحدي به عن طريق بيان حروفه التي تكون منها بناؤه. من علم ذلك كله تراءى له بطلان هذه الشبهة، وأمكنه دحضها وإبطالها.

(ر) أن يكون على علم بالمؤلفات التي ألفت حول الدفاع عن الشبهات المثارة حول القرآن الكريم خاصة، والإسلام عمومًا لاشتمالها على بعض من الشبهات حول القرآن الكريم.

---

(١) كتاب هل القرآن معصوم ص ٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ٧ / ٣٧٢ ط / دار الشعب .

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي ٩ / ٢٦ / ١٧٢ ط / دار الفكر.

(٤) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ٧ / ٣٧٢ ، والمنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن قيم الجوزية ص٧٦ ، ٧٨ تحقيق عبد الفتاح أبو غدة . الناشر / مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب .

هذا، ومن أهم المؤلفات الحديثة في ذلك بإيجاز:

(١) شبهات مزعومة حول القرآن الكريم. للشيخ محمد الصادق قمحاوي من علماء الأزهر الشريف.

(٢) حقائق وشبهات حول القرآن الكريم. أ. د/ محمد عمارة.

(٣) حقائق وشبهات حول مكانة المرأة في الإسلام. أ.د/ محمد عمارة .

(٤) حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين . لمجموعة من الأساتذة العلماء وهم الأستاذ الدكتور/ عبد الصبور مرزوق، عبد العظيم المطعني، علي جمعة محمد، محمد عمارة، محمود حمدي زقزوق.

(٥) حقائق قرآنية وردود على الشبهات. إعداد لجنة القرآن الكريم بالمجلس الأعلى للشئون إسلامية بوزارة الأوقاف المصرية. وكان للأستاذ الدكتور محمد المختار المهدي يرحمه الله عضو لجنة القرآن الكريم وعلومه بالمجلس الإسهام الوافر في مادة هذا الكتاب.

(٦) دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين. للشيخ محمد الغزالي.

(٧) افتراءات المستشرقين على الإسلام. عرض ونقد. للأستاذ الدكتور عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني يرحمه الله تعالى.

(٨) كتاب (القرآن ونقض مطاعن الرهبان) د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي.

(٩) آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم. دراسة نقدية. د/ أحمد نصري.

(١٠) رد بعض شبهات أثارها المستشرقون حول القرآن الكريم. تأليف أ.د/ أبو الوفا الغنيمي التفتازاني.

(١١) الرد على الطاعنين في صحة القرآن العظيم. د/ محمد محمود سعيد..

(١٢) حول القرآن الكريم والكتاب المقدس مفتريات فاندر على القرآن الكريم وردها. تأليف أ. د/ هاشم جودة يرحمه الله تعالى .

(١٣) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية. نقد مطاعن، ورد شبهات. تأليف أ. د/ فضل حسن عباس.

(١٤) هذا هو الحق ! رد على مفتريات كاهن كنيسة. بقلم ابن الخطيب.

(١٥) القرآن والمبشرون للأستاذ محمد عزة دروزة .

(١٦) الإسلام والمستشرقون. د/ عبد الجليل شلبي، صور استشراقية. د/ عبد الجليل شلبي.

(١٧) مفتريات المبشرين على الإسلام. د/ عبد الجليل شلبي .

(١٨) المستشرقون والقرآن. د/ إسماعيل سالم عبد العال.

(١٩) مفتريات على الإسلام. للأستاذ أحمد محمد جمال.

(٢٠) دفع شبهات المفترين حول القرآن الكريم. أ. د/ جمعة علي عبد القادر.

(٢١) تنزيه القرآن الكريم عن افتراءات المضلين. أ. د/ السيد إسماعيل علي سليمان.

(ز) الإلمام بالدراسات الاستشراقية المتعلقة بالقرن والسنة، وهذا يستلزم معرفة اللغات الأجنبية والتمكُّنِ منها. وإن لم يكن على علم باللغات الأجنبية فليعتمد على التراجم الموثوق منها لمؤلفات المستشرقين الصادرة عن مراكز أبحاث وترجمات معتمدة ، أو على ترجمات قام بها متخصص في اللغة التي ينقل عنها مع دراية وافية باللغة العربية .

المبحث الرابع

اقتراح آليات بشأن مراكز الفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم

أقترح على مراكز الفتوى الإلكترونية، وعلى رأسها مركز الأزهر العالمي للرصد بشأن الرد على الشبهات المثارة حول القرآن الكريم ما يلي:

الاقتراح الأول: تدشين الشبهات المثارة حول القرآن الكريم والجواب عنها في مراكز الفتوى الإلكترونية مكتوبة، وتصنيفها موضوعيًا، ورقمها، بحيث يمكن إرسالها مباشرة إلى المستفتي عن شبهة منها.

الاقتراح الثاني: إعداد أجوبة مجملة عن الشبهات المثارة حول القرآن الكريم، وأخرى مفصلة، بحيث يرد على كلِّ مستفت أو سائل بما يتطلبه حاله.

الاقتراح الثالث: سحب الكتب والمصنفات المؤلفة في الرد على الشبهات المثارة حول القرآن الكريم عن طريق الإسكنر بطريقة (بي. دي. إف)، لإمداد من يحتاج من المستفتين عن الشبهات المثارة حول القرآن الكريم بما يحتاجونه من تلك الكتب إذا أرادوا التوسع في قراءة الرد على أمثال تلك الشبهات التي يودون الأجوبة عنها.

الاقتراح الرابع: الاستعانة بأساتذة التفسير وعلوم القرآن في تسجيل فيديوهات عن تلك الشبهات والأجوبة عليها بأساليب ميسرة يفهمها العوام قبل الخواص، بحيث يمكن إرسالها للمستفتي عن شبهة منها، إذا كان يود الجواب عن طريق السماع والمشاهدة، لا القراءة.

الاقتراح الخامس: رصد كل جديد من الشبهات المثارة حول القرآن الكريم من مواقع التواصل الاجتماعي لأصحاب الاتجاهات المنحرفة، وإعداد الأجوبة عنها، والردود عليها بما يدمغها، بحيث تكون متوفرة، ولا يُنتَظر الرد عليها ... حتى يأتي الاستفتاء والسؤال عنها.

الاقتراح السادس: عقد دورات تدريبة للباحثين والقائمين على مراكز الفتوى الإلكترونية ، وعلى رأسها مركز الأزهر العالمي للرصد والفتوى الإلكترونية ،

من أجل الوقوف على أهم الشبهات المثارة حول القرآن الكريم، ومعرفة كيفية الرد عليها وإبطالها، ويقوم بذلك علماء وأساتذة التفسير وعلوم القرآن، وغيرهم ممن لهم باع وخبرة بالشبهات المثارة حول القرآن الكريم.

المبحث الخامس

نماذج مقترحة لمراكز الفتوى الإلكترونية من الشبهات اللغوية المثارة حول القرآن الكريم، والجواب عنها

صدر كتاب في النمسا بعنوان "هل القرآن معصوم" بقلم عبد الله عبد الفادي، وهذا الكتاب عبارة عن مجموعة من الشبهات حول القرآن الكريم، صنفها المؤلف بحسب موضوعها إلى عشرة أجزاء: أسئلة جغرافية، وأسئلة تاريخية، وأسئلة أخلاقية، وأسئلة لاهوتية، وأسئلة لغوية، وأسئلة تشريعية، وأسئلة اجتماعية، وأسئلة علمية، وأسئلة فنية، وأسئلة خصوصية عن محمد. والذي يعنينا هنا الأسئلة اللغوية التي تمثل الشبهات اللغوية المثارة حول القرآن الكريم، وهي:

١ - رفع المعطوف على المنصوب:

جاء في سورة المائدة (٦٩): ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾ وكان يجب أن ينصب المعطوف على اسم إن فيقول ﴿والصابئين﴾ كما فعل هذا في سورة البقرة (٦٢): ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾، والحج (١٧) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى﴾ [(١)].

والجواب على هذه الشبهة: أن قوله ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾ في آية المائدة ليس معطوفًا على اسم إن ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ وإنما هو مبتدأ، والخبر محذوف لدلالة خبر إن عليه[(٢)]. والتقدير: إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمُهم كذا والصابئون كذلك. "والصابئون" مع خبره المحذوف جملةٌ معطوفة على جملة قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى آخره، ولا محلَّ للتي عَطَفَتْ عليها.

وفائدة التقديم والتأخير في الآية الكريمة التنبيه على أن الصابئين يُتَابُ عليهم إنْ صَحَّ منهم الإيمان والعملُ الصالحُ فما الظنُّ بغيرهم؟ وذلك أنَّ الصابئين أبينُ هؤلاء المعدودين ضلالًا وأشدُّهم عتيًا، وما سُمُّوا صابئين إلا أنهم صَبَؤوا على

(١) هل القرآن معصوم، عبد الله عبد الفادي صـ٤٢.
(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام السيوطي ٣ / ٢٠٥، ط / عباس أحمد الباز.

الأديان كلها أي: خَرَجوا[١].

٢ - نصب الفاعل:

جاء في سورة البقرة (١٢٤): ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، وكان يجب أن يرفع الفاعل فيقول:﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

والجواب: أن قوله ﴿عَهْدِي﴾ فاعل للفعل ﴿يَنَالُ﴾ مرفوع بضمة مقدَّرة على آخره منع من ظهورها التعذر، و﴿الظَّالِمِينَ﴾ مفعول به، أي: لا يَصِلُ عهدي إلى الظالمين فيدرِكَهم[٢]. والذي أوقع المعترضين على ذلك هو امتناع ظهور علامة الرفع "الضمة " فوق الياء (عهدي)، فجعلوا (الظالمين) فاعلًا مؤخرًا، و(عهدي) مفعولًا مقدمًا.

٣ - تذكير خبر الاسم المؤنث:

جاء في سورة الأعراف (٥٦): ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ وكان يجب أن يتبع خبر إن اسمها في التأنيث فيقول: **(إن رحمة الله قريبة من المحسنين)** [٣].

والجواب: ذكَّر الخبر وهو "قريب" عن لفظ "الرحمة" وهي مؤنثة إيذانًا بقربه تعالى من المحسنين، فكأنه قال: (إن الله برحمته قريب من المحسنين)[٤]، كما أن (قريب) على صيغة (فعيل) وهذه الصيغة يستوي فيها المذكر والمؤنث، يقال: رجل جريح، وامرأة جريح. أو ذُكِّر قوله ﴿قَرِيبٌ﴾ لأن المراد به القرب في المكان، والعرب تجيز فيه التذكير والتأنيث؛ فإذا قالوا: دارك منا قريب، أو فلانة منك قريبٌ في القرب والبعد ذكَّروا وأنَّثوا؛ كأنه على تأويل: هي من مكان قريب، فجعلوا القريب خَلَفًا من المكان، بخلاف القرب في النسب؛ إذ العرب تؤنث القريبة في النسب لا يختلفون فيها[٥]، وقيل المراد بالرحمة هنا الغيث، ومن هنا جاء الخبر (قريب)

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى ٤ / ٣٥٤ - ٣٥٥.،ط / دار القلم.
(٢) المرجع السابق ٢ / ١٠٣.
(٣) هل القرآن معصوم صـ٤٢.
(٤) طريق الهجرتين وباب السعادتين للعلامة ابن قيم الجوزية صـ٢٢ ط/دار الوطن للنشر والإعلام.
(٥) معانى القرآن، لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء جـ١/صـ٣٨٠ - ٣٨١، بتصرف. ط /عالم الكتب.

مذكرًا مراعاة لمعنى المخبر عنه (اسم إن).

٤ - تأنيث العدد وجمع المعدود:

جاء في سورة الأعراف (١٦٠): ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ وكان يجب أن يذكر العدد ويأتي بمفرد المعدود فيقول (اثني عشر سبطًا)[١].

وبيان هذه الشبهة: أن القاعدة النحوية تنص على أن العدد (عشرة) إن استعملت مركبة جرت على القياس، تقول (ثلاثة عشر عبدًا) بالتذكير، و(ثلاث عشرة أمة) بالتأنيث، وهنا كان يجب أن يذكر العدد لأن المعدود مذكَّر، ويؤتى بمفرد المعدود، فيقال: (وقطعناهم اثني عشر سبطًا). والجواب: أن قوله ﴿أَسْبَاطًا﴾ بدلا من ﴿اثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾، والتمييز محذوف، والتقدير: (وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة أسباطًا) أو اثنتي عشرة قطعةً[٢]. وبهذا طابق العدد المعدود على حسب القاعدة النحوية[٣] التي تقدم ذكرها.

٥ - جمع الضمير العائد على المثنى[٤]:

جاء في سورة الحج (١٩): ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ كان يجب أن يثنّي الضمير العائد على المثنّى فيقول: "خصمان اختصما في ربهما".

والجواب: أن (الخصم) في الأصل: مصدر، ولذلك يُوحَّد ويذكَّر غالبًا، وعليه قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ [ص/٢١]، ويجوز أن يثنى ويجمع ويؤنث، وعليه هذه الآية. ولما كان كل خصم فريقًا يجمع طائفة قال (اختصموا) بصيغة الجمع كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ [الحجرات/٩] فالجمع مراعاة للمعنى[٥].

---

(١) هل القرآن معصوم صـ٤٢.

(٢) إعراب الحديث النبوي للعكبري صـ ٢٨٤، ط / دار المنارة.

(٣) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك ٢ / ٦٨، تحقيق د / محمد كامل بركات، ط / مركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى.

(٤) هل القرآن معصوم صـ٤٢.

(٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى ٨ / ٢٤٧.

٦ - أتى باسم الـموصول العائد على الجمع مفردًا:

جاء في سورة التوبة (٦٩): ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ وكان يجب أن يجمع اسم الموصول العائد على ضمير الجمع فيقول: "خضتم كالذين خاضوا"[١].

والجواب: أن القرآن الكريم في هذه الآية يريد تشبيه خوض المشركين المعاصرين للنبي ﷺ بخوض السابقين، لا تشبيه الخائضين من المعاصرين بالسابقين، وبناء على ذلك فالكاف في قوله (كالذي) صفة لموصوف محذوف، (الذي) اسم موصول، وجملة (خاضوا) لا محل لها من الإعراب صلة الموصول، والعائد محذوف، والتقدير: (وخضتم خوضًا كالذي خاضوا فيه)، وذهب بعض النحاة إلى أن (الذي) قد يقع موصولًا حرفيًا، فيؤول بالمصدر، وخرَّجوا عليه ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ أي: وخضتم خوضًا كخوضهم)[٢].

٧ - جزم الفعل المعطوف على المنصوب:

جاء في سورة المنافقون (١٠): ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ وكان يجب أن ينصب الفعل المعطوف على المنصوب، فيقول (فأَصدق وأَكون)[٣].

والجواب جُزم الفعل (وأكن) لأنه معطوف على محل (فأصدّق)، ومحله الجزم، لوقوعه جوابًا لشرط (لولا)، والتقدير: إن أخَّرتني أصدَّق وأكن[٤]. وهذا مما يسميه النحاة (العطف على المعنى)، وقد يسمى في غير القرآن (العطف على التوهم) ذلك أن (أصَدَّق) منصوب بعد فاء السببية، و(أكن) مجزوم على أنه جواب للطلب، والمعنى: إن أخرتني أكن من الصالحين[٥].

---

(١) هل القرآن معصوم صـ٤٢.
(٢) همع الهوامع للسيوطي ١ / ٢٦٩.
(٣) هل القرآن معصوم صـ٤٣.
(٤) راجع: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١٦ / ٢٣، ط / مطبعة فضالة المحمدية بالمغرب، حاشية الجمل على تفسير الجلالين ٤ / ٣٤٩، ط / دار الفكر.
(٥) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د / صالح السامرائي صـ١٨١، ط / دار عمار.

وإنما لم يُسَوِّ بينهما، فيجعلهما نسقًا واحدًا؛ لأنهما ليسا بمرتبة واحدة في الأهمية، فالصلاح أهم من الصدقة، ذلك أن الذي ينجي من العذاب، هو كونه من الصالحين لا كونه متصدقًا، فإن المؤمن قد لا يتصدق بصدقة أصلًا ومع ذلك يدخل الجنة بصلاحه، فقد يكون ليس معه ما يتصدق به. فالذي ينجيه من العذاب ويدخله الجنة هو أن يكون من الصالحين، والتصدق إنما يكون من الصلاح. والذي يدلك على ذلك قوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ. لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1]، فإنه ذكر الصلاح ولم يذكر الصدقة، لأن الآية لم تقع في سياق الكلام على الأموال وإنفاقها، وذلك يدل على أن الصلاح هو مناط النجاة وأنه هو الأهم، فعبر عن كونه من الصالحين بأسلوب الشرط، لأنه أقوى في الدلالة على التعهد والتوثيق، فقد اشترط على نفسه أن يكون من الصالحين، وقطع عهدًا على نفسه بذلك، فأعطى الأهم والأولى أسلوب الشرط الدال على القوة في الأخذ على النفس والالتزام، وأعطى ما هو دونه في الأهمية والأولوية، أسلوب التعليل ولم يجعلهما بمرتبة واحدة[2].

٨ - جعل الضمير العائد على المفرد جمعًا:

جاء في سورة البقرة (١٧): ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ وكان يجب أن يجعل الضمير العائد على المفرد مفردًا فيقول: (ذهب الله بنوره)[3].

والجواب: أن الضمير المجموع في قوله: ﴿ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ليس عائدًا إلى: ﴿الذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ بل إلى القوم الذين استوقدت النار من أجلهم، أليس السامع متى انتهى إلى كلمة ﴿مَا حَوْلَهُ﴾ يزداد شعورًا بأن هنالك قومًا مشبهًا بهم، إذ سرعان ما ينتقل الذهن من المكان إلى السكان ... هذه الخطوة الأولى لن تلبث أن لحقتها الخطوات التالية: وهى أن النور الذي ذهب الله به إذا

(١) سورة المؤمنون الآيتان: ٩٩، ١٠٠.
(٢) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د / صالح السامرائي صـ١٩٠-١٩١.
(٣) هل القرآن معصوم صـ٤٣.

كان هو نور أولئك القوم، ولم يكن هو ضوء النار الذي استوقدها المستوقد فتلك النار إذًا لم تُطفأ ولم يذهب ضوؤها فما يكون مضرب المثل بهذا الضياء الذي بقى هو وذهب غيره؟ ... ألا يكون هو ضوء الهداية الحقيقية التي أبى الله إلا أن يتمها ولو كره الكافرون. ثم مَنْ يكون مضرب المثل بمستوقد النار؟ ألا يكون هو الهادي الأعظم صلوات الله عليه، فقد استوقد شعلة الهداية الإسلامية، أي عالج إيقادها أمام زوابع من الفتن وأعاصير من المقاومات العنيفة، فلما أوقدها وأضاءت ما حوله رغمت بها أنوف أعداء الحق، الذين أكل الجهد والحسد قلوبهم، فانطمست بصائرهم، وكانوا كلما ازدادت هي تألقًا وإشراقًا، ازدادوا هم ظلمة وانتكاسًا[(١)].

٩ - نصب المعطوف على المرفوع:

جاء في سورة النساء (١٦٢): ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ مِنْهُمْ وَالمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وكان يجب أن يرفع المعطوف على المرفوع، فيقول: **(والمقيمون الصلاة)**[(٢)].

والجواب: أن قوله: ﴿وَالمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ منصوب على المدح بإضمار فعل، والتقدير: وأمدح المقيمين الصلاة[(٣)]. والغرض من ذلك التنبيه على مزية صفة إقامة الصلاة.

١٠ - نصب المضاف إليه:

جاء في سورة هود (١٠): ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾، وكان يجب أن يجرَّ المضاف إليه، فيقول: (بعد ضراءِ)[(٤)].

والجواب: أن (ضراء) مضاف إليه، مجرور، وعلامة جره الفتحة الظاهرة

(١) النبأ العظيم، للأستاذ الدكتور / محمد عبد الله دراز، حاشية صـ ١٧٠، ط / دار القلم.
(٢) هل القرآن معصوم صـ٤٣.
(٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ٣ / ١٢٥.
(٤) هل القرآن معصوم صـ٤٣.

نيابةً عن الكسرة، لأنه ممنوع من الصرف، وعلة المنع انتهاء الكلمة بألف التأنيث الممدودة.

١١ - أتى بجمع كثرة حيث أريد القلَّة:

جاء في سورة البقرة (٨٠): ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ وكان يجب أن يجمعها جمع قلة حيث إنهم أرادوا القلة فيقول (أيامًا معدودات)[١].

والجواب: أن وصف اليهود المدة التي يدخلون فيها النار بأنها معدودة يفيد القلة، "لأنه يقال شيء معدودٌ ومحصور للقليل؛ مقابلةً لما لا يُحْصى كثرة نحو المشار إليه بقوله (بغير حساب)، وعلى ذلك قوله: ﴿إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ أي: قليلة، لأنهم قالوا نعذَّب الأيام التي فيها عبدنا العجل"[٢].

وإذا كان (معدودات) أدل على القلة من (معدودة) لأن كل قليل يجمع بالألف والتاء نحو دُرَيْهمات، وحمَّامات)[٣]. فقد جاء على لسان اليهود أيضًا وصف تلك الأيام بأنها معدودات في موضع آخر: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران /٢٤]، وبهذا يكون اليهود قد وصفوا تلك الأيام التي يدخلون فيها النار بأنها معدودة مرة، ومعدودات مرة أخرى للدلالة على المبالغة والزيادة في القلة.

والسر في وصف تلك الأيام بأنها معدودة في سورة البقرة، ومعدودات في سورة آل عمران؟ أنه: وقع في آية البقرة من الإيجاز وفى آل عمران من الإطالة، ألا ترى قوله تعالى في البقرة: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ وفى آل عمران: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ وهذا بسطٌ لحالهم الحامل على سوء مرتكبهم ولم يقع في سورة البقرة تعرض لشيء من ذلك، بل أوجز القول ولم يذكر سببه فناسب الإفراد الإيجاز وناسب الجمع الإسهاب)[٤].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، في مادة (عدَّ) صـ٣٢٤.

(٣) لسان العرب لابن منظور ٣ / ٢٨٢.

(٤) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل،

١٢- أتى بجمع قلة حيث أريد الكثرة:

جاء في سورة البقرة (١٨٣، ١٨٤): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾. وكان يجب أن يجمعها جمع كثرة حيث إن المراد جمع كثرة عدته ٣٠ يومًا، فيقول (أيامًا معدودة)[١].

والجواب: أن القرآن الكريم وصف أيام صيام شهر رمضان بأنها (معدودات) للمبالغة في قلتها للترغيب في صيامها، فهي أيام قلائل جدًا بالنسبة لعدد أيام العام، وهذا بناء على أن (معدودات) أدل على القلة من (معدودة) كما تقدم، وقد يجوز أن تقع الألف والتاء للتكثير[٢].

١٣ - جمع اسم علم حيث يجب إفراده:

جاء في سورة الصافات (١٢٣-١٣٢): ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ... سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ... إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فلماذا قال ﴿ إِلْيَاسِينَ ﴾ بالجمع عن إلياس المفرد؟ فمن الخطأ لغويًا تغيير اسم العلم حبًا في السجع المتكلَّف. وجاء في سورة التين **(٩٥/ ١-٣):** ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ. وَطُورِ سِينِينَ. وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾. فلماذا قال ﴿سِينِينَ﴾ بالجمع عن سيناء؟ فمن الخطأ لغويًا تغيير اسم العلَم حبًا في السجع المتكلّف[٣].

والجواب: أن ﴿ إِلْيَاسَ ﴾ اسم أعجمى، والعرب تتصرف في الأسماء المعجمة، فقبيلة بنى أسد يقولون (إلياسين)، وغيرهم من العرب يقولون (إلياس). والعربُ تقول: ميكال وميكائيل وميكائين بالنون، وبنو أسد يقولون: هذا إسماعين قد جاء، بالنون، وسائر العرب باللام... فهذا وجه لقوله: ﴿ إِلْيَاسِينَ ﴾، وهو أشبه بالصواب، وقد يشهد على صوابه قوله تعالى: ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ [المؤمنون/٢٠]، ثم قال في موضع آخر: ﴿وَطُورِ سِينِينَ ﴾ [التين/٢] وهو معنى واحد وموضعٌ واحد والله أعلم[٤].

للإمام أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي ١ / ٢٢٦، ط / دار الغرب الإسلامي.

(١) هل القرآن معصوم صـ٤٣.

(٢) لسان العرب ٣ / ٢٨٢

(٣) هل القرآن معصوم صـ٤٣.

(٤) معانى القرآن، تأليف / أبى زكريا يحبى بن زياد الفراء ٢ / ٣٩١ - ٣٩٢ بتصرف، ط / عالم

وقيل (إلياسين) هو اسم (إلياس)، وذلك أنه كان يُسمى باسمين: إلياس، وإلياسين، مثل إبراهيم، وإبراهام، يُستشهد على ذلك بأن جميع ما في السورة من قوله ﴿ سَلامٌ ﴾ فإنه سلام على النبي الذي ذُكر دون آله، فكذلك إلياسين، إنما هو سلام على إلياس دون آله[١]. ونحا هذا النحو العلامة ابن حجر؛ فقال: (إلياسين هو إلياس، ويؤيد ذلك أن الله تعالى إنما أخبر في كل موضع ذكر فيه نبيًا من الأنبياء في هذه السورة بأن السلام عليه، فكذلك السلام في هذا الموضع على إلياس المبدأ بذكره، وإنما زيدت فيه الياء والنون كما قالوا في إدريس إدراسين)[٢].

١٤ - أتى باسم الفاعل بدل المصدر:

جاء في سورة البقرة (١٧٧): ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ والصواب أن يُقال: ولكن البرَّ أن تؤمنوا بالله، لأن البر هو الإيمان لا المؤمن[٣].

والوجوب أن من مظاهر الحكمة الإلهية في المنهج القرآني أنه لا يُفَسِّر القيم بأمثالها، وإنما يفسرها بالأشخاص الذين يعملون بها، ويستمسكون بأهدابها مما يؤكد أهمية التطبيق، وقيمة القدوة، من ذلك قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ [البقرة /من آية ١٧٧] فلم يقل الله تعالى: ولكن البر هو الإيمان، وإنما بيَّن لنا أن البر هو الإنسان المؤمن.

وعلى هذا النحو جاء قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى ﴾ [البقرة/من آية ١٨٩]، فقد فسرت الآيةُ البرَّ بالإنسان الذي يخشى الله ويتقيه[٤].

الكتب.

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام الطبري ١٢/جـ٢٣ /صـ٩٤-٩٥ ط/ دار الفكر.

(٢) فتح الباري لابن حجر ٦ / ٣٧٣، ط / دار الفكر.

(٣) هل القرآن معصوم صـ٤٣.

(٤) مقال بعنوان (النبي محمد ﷺ أسوتنا الحسنة)، د / السيد رزق الطويل، مجلة التضامن

وهناك أجوبة أخرى ذكرها العلماء في الجواب على الشبهة المذكورة، وهى خمسة أوجه:

أنَّ "البِرَّ" اسمُ فاعلٍ من بَرَّ يَبَرُّ فهو بِرٌّ... فعلى هذا الوجه لا يَحتاج الكلامُ إلى حَذْفٍ وتأويلٍ، لأنَّ البِرَّ من صفاتِ الأعيان، كأنه قيل : ولكن الشخصَ البِرِّ مَنْ آمن. وقيل: إنَّ في الكلامِ حذفَ مضافٍ من الأولِ، تقديرُه: ﴿ **ولكنَّ ذا البِرَّ مَنْ آمن** ﴾. وقيل يجوز أن يكونَ الحذفُ من الثاني، أي: ولكن البِرَّ بِرُّ مَنْ آمن. وقيل يجوز أن يُطْلَقَ المصدرُ (البر) على الشخصِ مبالغةً نحو: "رجلٌ عَدْلٌ". وقيل: إنَّ أن المصدرَ وقع مَوْقع اسمِ الفاعلِ نحو "رجلٌ عَدْل" أي عادل[(١)].

١٥ - نصب المعطوف على المرفوع:

جاء في سورة البقرة (١٧٧): ﴿**وَالمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ**﴾ وكان يجب أن يرفع المعطوف على المرفوع فيقول: (والصابرون)[(٢)].

والجواب: أن (الصابرين) منصوب على المدح بإضمار فعل[(٣)]. والتقدير: وأمدح الصابرين، والغرض من ذلك التنبيه على خصيصة الصابرين ومزية صفتهم التي هي الصبر [(٤)]. فإن قيل ما الحكمة في اختصاص بعض الصبر هنا بالتنبيه على ميزتها وفضلها؟، أجيب بدلالة السباق والسياق على ذلك، فقد سبق الحديث عن الابتلاء وألوانه والثناء على الصابرين والإشادة بهم. وبعد ذلك سيأتي الحديث عن أمور تتطلب تلك الصفة الكريمة، والتي منها العفو عن القاتل، والصيام، والقتال في سبيل الله، والحج إلى بيت الله. من أجل ذلك ناسب التنبيه على فضيلة صفة الصبر وأهميتها وعظيم مكانتها بشعبها الثلاث لابتناء كثير من التشريع عليها،

الإسلامي، السنة الثانية والأربعون - الجزء التاسع - ربيع الأول ١٤٠٨هـ / نوفمبر ١٩٨٧م.

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لسمين الحلبي ٢ / ٢٤٥ - ٢٤٦ بتصرف، ط / دار القلم.

(٢) هل القرآن معصوم صـ٤٤.

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى ٢ / ٢٥٠.

(٤) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢ / ١٣٣، ط / دار سحنون، تونس.

والاحتياج إليها في طبيعة الحياة.

١٦ - وضع الفعل المضارع موضع الماضي:

جاء في سورة آل عمران (٥٩): ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ وكان يجب أن يعتبر المقام الذي يقتضي صيغة الماضي لا المضارع فيقول: (قال له كن فكان)[١].

والجواب: أن الفعل الواقع في الماضي قد يعبر عنه بصيغة المضارع لمقتضيات بلاغية، منا أن يكون المعنى موضع غرابة، فإن المضارع من جهة دلالته على الحال يتوسل به المتكلم البليغ إلى إخراج الحادث الغريب في صورة الواقع في الحال، ليبلغ تعجب المخاطب من وقوعه مبلغ تعجبه من الصورة البديعة في حال مشاهدتها . وعلى هذا الوجه ورد قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ وقال ﴿ فَيَكُونُ ﴾ والموضع في الظاهر للماضي، لأن وجود إنسان من غير أب حادث غريب، فحاله يقتضى أن يعبَّر عنه بالمضارع لإحضاره في ذهن المخاطب حتى كأنه مشاهد له[٢].

١٧ - لم يأت بجواب لـما[٣]:

جاء في سورة يوسف (١٥): ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هذا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾ فأين جواب (لمّا)؟ ولو حذف الواو التي قبل (أوحينا) لاستقام المعنى.

والجواب: أن جواب (لمّا) محذوف دلّ عليه قوله: ﴿ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الجُبِّ ﴾، والتقدير: جعلوه في الجب، ومثله كثير في القرآن، وهو من الإيجاز الخاص بالقرآن فهو تقليل في اللّفظ لظهور المعنى[٤]. وقيل: الجواب محذوف، أي: أنجيناه

(١) هل القرآن معصوم صـ٤٤.
(٢) طائفة القاديانية للشيخ محمد الخضر حسين، ضمن كتاب (القاديانية)، توزيع رئاسة إدارة البحوث العلمية صـ١٠٨.
(٣) هل القرآن معصوم صـ٤٤.
(٤) التحرير والتنوير ١٢ / ٣٢.

وحفظناه[1].

١٨ - أتى بتركيب يؤدي إلى اضطراب المعنى[2]:

جاء في سورة الفتح (٨، ٩): ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرا لتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ وهنا ترى اضطرابًا في المعنى بسبب الالتفات من خطاب محمد إلى خطاب غيره، ولأن الضمير المنصوب في قوله: ﴿ تُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ عائد على الرسول المذكور آخرًا، وفي قوله: ﴿ تُسَبِّحُوهُ ﴾ عائد على اسم الجلالة المذكور أولًا. هذا ما يقتضيه المعنى. وليس في اللفظ ما يعينه تعيينًا يزيل اللبس، فإن كان القول: ﴿ تُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ عائدًا على الرسول يكون كفرًا؛ لأن التسبيح لله فقط، وإن كان القول: ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ عائدًا على الله يكون كفرًا؛ لأنه تعالى لا يحتاج لمن يعزِّره ويقويه.

الجواب: ليس في الآية الكريمة اضطراب، وإنما الآية الكريمة لونٌ من ألوان البديع، وهو لفٌّ ونشرٌ غير مرتب، ويدل على ذلك استعمال الأسلوب القرآني لمادة التعزير والتوفير والتسبيح في مواضع أخرى، فالضمير في قوله ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ ﴾ راجع إلى ﴿ وَرَسُولِهِ ﴾، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف/١٥٧]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [المائدة /١٢] والتعذير:

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٤ / ٣٨٥، ط / دار الفكر.
(٢) هل القرآن معصوم صـ٤٤.

النصرة مع التعظيم[١]، والإعانة والتقوية[٢]. وعلى هذا فمعنى ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ أى تنصروا رسوله مع تعظيمه وتعينوه وتقووه، والضمير في قوله: ﴿وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾ راجع إلى لفظ الجلالة (اللّه)، ويدل على ذلك قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام مخاطبًا قومه: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح /١٣]، والتَوقيرُ: التعظيمُ، ومعنى: ﴿لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ أي: لا تخافون للّه عظمةً [٣]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا. وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب /٤١، ٤٢] ويكون مرجع الضمائر في الآية الكريمة هكذا (لتؤمنوا باللّه ورسوله وتعزِّروا رسوله وتوقروا اللّه وتسبحوه بكرة وأصيلا)، والمعنى: لتوقنوا باللّه ورسوله وتنصروا رسوله، وتعظموا اللّه تعالى وتنزهوه عما لا يليق به دائمًا.

١٩ - نوّن الـممنوع من الصرف[٤]:

جاء في سورة الإنسان (١٥): ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾ بالتنوين مع أنها لا تُنوّن لامتناعها عن الصرف، إنها على وزن مصابيح.

وجاء في سورة الإنسان (٧٦/ ٤): ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ **فلماذا قال** ﴿ سَلَاسِلَا ﴾ مع أنها لا تُنوَّن لامتناعها من الصرف؟

الجواب: أن كلمة (سلاسلا) ليست منونة في الآية الكريمة على قراءة حفص عن عاصم، وزيدت الألف لتصور الكلمة برسمها مدى طول تلك السلاسل التي أعدها اللّه تعالى للكفار، وجاء في بعض القراءات الصحيحة المتواترة قراءة كلمة (سلاسلًا) بالتنوين وكلمة (سلاسل) ممنوعة من الصرف لأنها على صيغة منتهى الجموع. والسؤال الذى يطرح نفسه الآن: كيف نوِّنت كلمة (سلاسلًا) -كما جاء في بعض القراءات المتواترة- مع أنها منوعة من الصرف؟

والجواب: أن كلمة (سلاسلًا) نوِّنت كما نُوِّن ما بعده ﴿وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾،

(١) المفردات للراغب - مادة (عزر) صـ٣٣٣، ط / كتاب الجمهورية.
(٢) القاموس المحيط للفيروزآبادي ٢ / ٩١، ط / الحلبى.
(٣) الصحاح للجوهري ٢ / ٨٤٩.
(٤) هل القرآن معصوم صـ٤٤.

وللمشاكلة يجوز صرف ما لا ينصرف[١]؛ أي: تنوين ما لا ينون. إذن كلمة (**سلاسلًا**) قرئت بالتنوين لمراعاة مزاوجة هذا الاسم مع الاسمين اللذيْن بعده، وهما {**أغلالًا**} و{**سعيرًا**}، والمزاوجة طريقة في فصيح الكلام، ومنها قول النبي ﷺ لنساءٍ: **"ارجِعْنَ مَأزورات غير مأجورات"**[٢]، فجعل **«مأزورات»** مهموزًا، وحقه أن يكون بالواو لكنه هُمز لمزاوجة **مأجورات**، وكذلك قوله في حديث سؤال الملكين الكافر **« فيقال له: لاَ دريْت ولا تلَيْت »**[٣]، وكان الأصل أن يقال: ولا تلَوت[٤].

وأما كلمة (قواريرا) في الموضعين فقرئت بدون تنوين لأنها ممنوعة من الصرف أي: التنوين، وجاء في بعض القراءات المتواترة (قواريرًا) في الموضعين بالتنوين، والسر في تنوين كلمة (قواريرًا) في الموضعين: "أن كلمة (قوارير) الأولى نونت لأنها رأس آية، ورؤوس الآي جاءت بالنون، كقوله جل وعز: ﴿ **مذكورا** ﴾، ﴿**سميعا بصيرا** ﴾ فنونت كلمة (قواريرًا) الأولى ليوافق بين رؤوس الآي، ونونت كلمة (قواريرا) الثانية على الجوار للأولى"[٥].

وهذا الجواب أكده وقرره العلامة ابن عاشور فقال: (وقرأ نافع والكسائي وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر ﴿ **قواريرا** ﴾ الأول والثاني منوّنين، وتنوين الأول لمراعاة الكلمات الواقعة في الفواصل السابقة واللاحقة، وتنوين الثاني للمزاوجة مع نظيره)[٦].

---

(١) حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ٨ / ٢٨٨، ط / دار صادر، بيروت.

(٢) جزء من حديث أخرجه ابن ماجه في السنن. كتاب الجنائز . باب ما جاء في إتباع النساء الجنائز ١ / ٥٠٢ ح رقم ١٥٧٨ وفي الزوائد : في إسناده دينار بن عمر (أبو عمر) وهو مختلف فيه ، وباقي رجاله ثقات . ط / دار الريان ، والبيهقي في السنن الكبرى . باب ما ورد في نهي النساء عن اتباع الجنائز ٤ / ٧٧ ح رقم ١٣٣٨

(٣) جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه . كتاب الجنائز . باب الميت يسمع خفق النعال . فتح الباري لابن حجر ٤ / ١١٤ ح رقم ١٣٣٨

(٤) التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٩ / ٣٥١ بتصرف.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١ / ٤٥٢، ط / مؤسسة الرسالة.

(٦) التحرير والتنوير لابن عاشر ٢٩ / ٣٦٤ وما بعدها.

٢٠ - تذكير خبر الاسم المؤنث[١]:

جاء في سورة الشورى (١٧): ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ فلماذا لم يتبع خبر (لعل) اسمها في التأنيث، فيقول: قريبة؟

والجواب: (إنما ذَكَّر (قَريب) وإنْ كان خبرًا لمؤنث لأنَّ الساعةَ في معنى الوقتِ، أو البعثِ، أو على معنى النَّسب، أي: ذاتُ قُرْب، أو على حَذْفِ مضافٍ، أي: لعل مجيء الساعةِ قريب)[٢]. أو لعل موعد الساعة قريب.

٢١ - أتى بتوضيح الواضح:

جاء في سورة البقرة (١٩٦): ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ فلماذا لم يقل **(تلك عشرةٌ)** مع حذف كلمة **(كاملة)** تلافيًا لإيضاح الواضح، لأنه من يظن العشرة تسعة؟[٣].

والجواب: أن في ذكر كلمة (كاملة) عدة فوائد منها: بيان أن صيام هذه الأيام العشرة كاملة في البدل عن الهدى قائمة مقامه لا تنقص عنه. إذ المعتاد أن يكون البدل أضعف حالًا من المبدّل، فبيَّن الله تعالى أنَّ هذا البدل ليس كذلك، بل هو كامل في كونه قائمًا مقام البدل، فيكون الصائم ساكن النفس إلى حصول الأجر الكامل من عند الله[٤]، وإفادة أن هذه العشرة كاملة في الثواب في وقوعها موقع المتتابع مع تفرقها، أو في وقوعها موقع الصوم في الحج مع وقوع بعضها بعده، أو في وقوعها موقع الصوم بمكة مع وقوع بعضها في غير مكة، فالحاصل أنه كمالٌ وصفًا لا ذاتًا[٥]، وقيل: قوله: ﴿تِلْكَ عِشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ خبر، ومعناه الأمر، أي: تلك عشرةٌ فأكملوها ولا تنقصوها[٦].

---

(١) هل القرآن معصوم صـ٤٤.
(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى ٩ / ٥٤٧.
(٣) هل القرآن معصوم صـ٤٤.
(٤) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي ٣ / ٣٦٥، ط / دار الكتب العلمية.
(٥) تفسير الرازي المسمى أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل، تأليف محمد بن أبى بكر الرازي صـ٣٧.
(٦) اللباب في علوم الكتاب ٣ / ٣٦٥.

٢٢ - أتى بضمير فاعل مع وجود فاعل:

جاء في سورة الأنبياء (٣): ﴿ **وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ** ﴾ مع حذف ضمير الفاعل في ﴿**أسرّوا**﴾ لوجود الفاعل ظاهرًا وهو ﴿ **الذين** ﴾[١].

وأجيب على ذلك بأن ضمير الجماعة (الواو) في محل رفع فاعل للفعل (أسرَّ)، و ﴿**الَّذِينَ ظَلَمُواْ**﴾ بدل من الواو الفاعل، وذلك للتنبيه على اتصاف هؤلاء الذين يسرون النجوى بالظلم الفاحش، وهذه الفائدة لا تتحقق لو حذفت جملة ﴿**الَّذِينَ ظَلَمُواْ** ﴾ أو أن ﴿**الَّذِينَ ظَلَمُواْ** ﴾ فاعل، الواوُ في ﴿ **أَسَرُّوا** ﴾ علامةُ جمعٍ دَلَّتْ على جمع الفاعل، كما تَدُلُّ التاءُ على تأنيثه، وكذلك يفعلون في التثنية فيقولون: قاما أخواك. وهذا على لغة "أكلوني البراغيث" ونَسبَها بعضُهم لأزدِ شنوءة[٢].

٢٣ - الالتفات من المخاطب إلى الغائب قبل إتمام المعنى:

جاء في سورة يونس (٢١): ﴿ **حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ** ﴾ فلماذا التفت عن المخاطب إلى الغائب قبل تمام المعنى؟ والأصحّ أن يستمر على خطاب المخاطب[٣].

والجواب أن في قوله ﴿ **وَجَرَيْنَ بِهِمْ** ﴾ التفاتًا من الخطاب إلى الغيبة، فقد بدأ الآية بأسلوب الخطاب (هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك) ثم عدل عن الخطاب إلى الغيبة (وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصفٌ وجاءهم الموج من كلّ مكان وظنوا أنهم أُحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين، فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق...). وفائدة هذا الالتفات المعنوية، (أنّ قوله: ﴿**هو الذي يسيركم في البر والبحر**﴾ خطاب فيه امتنان وإظهار نعمة للمخاطبين، والمسيرون في البر والبحر مؤمنون وغير مؤمنين، والخطاب شامل، فَحَسُن خطابهم بذلك ليستديم الصالح على الشكر، ولعل الطالح يتذكر هذه النعمة فيرجع، فلما ذكرت حالةُ آل

(١) هل القرآن معصوم صـ٤٤.
(٢) الدر المصون للسمين الحلبي ٨ / ١٣٢ بتصرف.
(٣) هل القرآن معصوم صـ٤٤.

الأمر في آخرها أنْ الملتبس بها هو باغ في الأرض بغير الحق، عدل عن الخطاب إلى الغيبة حتى لا يكون المؤمنون يخاطبون بصدور مثل هذه الحالة التي آخرها البغي)[١].

٢٤ - أتى بضمير المفرد للعائد على المثنى[٢]:

جاء في سورة التوبة (٦٢): ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ﴾ فلماذا لم يثنّ الضمير العائد على الاثنين اسم الجلالة ورسوله فيقول: (أن يرضوهما)؟

والجواب: أن قوله ﴿ أَحَقُّ ﴾ خبر عن ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾، وسوَّغ إفراد الضمير أن إرضاءَ الله إرضاءٌ لرسوله عليه الصلاة والسلام. أو أن ﴿ أَحَقُّ ﴾ خبر عن اسم الله سبحانه، وحُذف مثله خبرًا عن اسمه عليه الصلاة والسلام، والتقدير: "واللَّهُ أحقّ أن يرضوه ورسولُه كذلك"[٣].

٢٥ - أتى باسم جمع بدل المثنى:

جاء في سورة التحريم (٤): ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ والخطاب (كما يقول البيضاوي) موجّه لحفصة وعائشة، فلماذا لم يقل (صغا قلباكما) بدل ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ إذ أنه ليس للاثنتين أكثر من قلبين؟[٤].

الجواب: أنَّ(قوله: ﴿قُلُوبُكُمَا﴾ من أفصح الكلام حيث أوقع الجمع موقع المثنى، استثقالًا لمجيء تثنيتين، لو قيل: (فقد صنعت قلباكما)[٥]. وإلى ذلك أشار العلامة ابن عاشور بقوله: (وإذْ كان المخاطب مثنًّى كانت صيغة الجمع في (قلوب) مستعملة في الاثنين طلبًا لخفة اللفظ عند إضافته إلى ضمير المثنى كراهية اجتماع

(١) تفسير البحر المحيط لأبى حيان الأندلسي ٥ / ١٣٨ - ١٣٩، الناشر / مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض.
(٢) هل القرآن معصوم صـ٤٥.
(٣) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام ٢ / ٤٤٩، تحقيق الأستاذ الشيخ / محمد محيي الدين عبد الحميد، ط / المكتبة العصرية.
(٤) هل القرآن معصوم صـ٤٥.
(٥) الدر المصون للسمين الحلبي ١٠ / ٣٦٦، ط / دار القلم.

مثنيين، فإن صيغة التثنية ثقيلةٌ لقلة دورانها في الكلام، فلما أُمن اللبس ساغ التعبير بصيغة الجمع عن التثنية)[1].

---

(١) التحرير والتنوير ١٣ / ٢٨ / ٣٥٦، ط / دار سحنون.

خاتمة البحث

أهم نتائج البحث والتوصيات

أهم نتائج البحث :

أسفر هذا البحث عن أهم النتائج التالية :

(١) أنَّ للفتوى الإلكترونية أهمية عظمى في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم؛ من حيث التيسير على الناس في معرفة الجواب على تلك الشبهات، وتحصين المجتمع الإسلامي، لا سيما الشباب ضد تلك الشبهات . ومن حيث التأسي بالقرآن الكريم والاقتداء به في الرد على الانحرافات الفكرية لدى بعض الناس . ومن حيث إسعاف غير المتخصصين في الدراسات القرآنية بالجواب عنها ، أو مَنْ ليس لديه وقت كاف للبحث في الكتب عن الأجوبة الفاخرة على تلك الشبهات.

(٢) أنَّ توظيف الفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم يبرز بعض جوانب العظمة في القرآن الكريم، ويجلِّيها لبعض سطحيِّ الثقافة من المسلمين أو غيرهم.. وفي هذا إحياءٌ للقرآن وعلومه وكشف عن كنوزه وإعجازه.

(٣) أنَّ تفعيل دور الفتوى الإلكترونية في الدفاع عن الشبهات المثارة حول القرآن الكريم يُطلع المسلم على عقول علماء الأمة السابقين الذين ألَّفوا مصنفاتهم، وقَعَّدوا القواعد بناء على تلك الردود على مثل هذه الشبهات.

(٤) أنَّه كان لزامًا على العلماء عمومًا، ورجال الأزهر الشريف على وجه الخصوص أن يوظِّفوا الفتوى الإلكترونية للرد على الشبهات المثارة حول القرآن الكريم، وصد السهام المصوبة إلى نحره، بهدف قصم الإسلام وقضمه والقضاء عليه.

(٥) أن الرد على الشبهات المثارة حول القرآن الكريم من خلال الفتوى الإلكترونية يعد من الدراسات البينية التي فيها مناقشات وحوارات تساعد على إعادة الدورة الدموية لعلوم القرآن الكريم، والتجديد في صياغته صياغة تتفق والعصر الحاضر.

(٦) أن الرد على الشبهات المثارة حول القرآن الكريم من خلال الفتوى الالكترونية من صميم علوم القرآن، حيث إنَّ من أهم علوم القرآن: "علم رد الشبهات ودفع المطاعن عن التنزيل الحكيم"، وقد أفرد هذا العلم بالتصنيف أئمة من أساطين العلماء.

(٧) للفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم مزايا كبرى من أهمها : السهولة واليسر وعدم المشقة . والسرعة، وإسعاف المستفتي في أسرع وقت. وقلة التكلفة . والمرونة من حيث القدرة على تحصيل تلك الأجوبة . والجاذبية لعدد كبير من الناس . وإتاحة الفرصة لمعرفة الرد على تلك الشبهات لمن يعانون من ضيق الوقت. وسد حاجة العوام وسطحيِّ الثقافة الإسلامية . والإيجاز المفيد للمطلوب، والوصول إلى الغاية المرجوَّة من أقرب السبل. وإشباع رغبة محبي الدراسات القرآنية خاصة، والثقافة الإسلامية عامة . وأخيرًا تحصين الشباب من الذكور والإناث ضد شبهات الأعداء، وبراثن الغزو الفكري.

(٨) بيان مؤهلات المتصدي للفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم . ومن أهمها : أن يكون على علمٍ بالقرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وعِلم علوم القرآن الكريم ومُوهم الاختلاف والتناقض ، والشبهات المثارة حول القرآن الكريم مع الجواب عنها . وأيضًا أن يكون على علم باللغة العربية وفنونها ، وحقائق العلم الحديث ، وعلم مقارنة الأديان . وأيضًا: أن يكون على علم بالإسرائيليات والأحاديث الموضوعة وغير ذلك من ألوان الدخيل في تفسير القرآن الكريم. وأن يكون على علم بالمؤلفات التي ألفت حول الدفاع عن الشبهات المثارة حول القرآن الكريم خاصة، والإسلام عمومًا .

(٩) أنَّ جميع الشبهات اللغوية المثارة حول القرآن الكريم قد أوردها علماؤنا من المفسرين وغيرهم وأجابوا عنها وقتلوها في مهدها ، ودفنوها في مرابضها ، لكنَّ أعداء القرآن ينبشون عنها في تلك الكتب ويثيرونها دون ذكر أجوبة العلماء عنها بغرض التشكيك في القرآن الكريم ، والطعن في قدسيته .

أهم التوصيات :

أوصي مراكز الفتوى الإلكترونية، وعلى رأسها مركز الأزهر العالمي للرصد، بشأن الرد على الشبهات المثارة حول القرآن الكريم بما يلي:

أولًا : تدشين الشبهات المثارة حول القرآن الكريم والجواب عنها في مراكز الفتوى الإلكترونية مكتوبة، وتصنيفها موضوعيًا، ورقمها، بحيث يمكن إرسالها مباشرة إلى المستفتي عن شبهة منها.

ثانيًا : إعداد أجوبة مجملة عن الشبهات المثارة حول القرآن الكريم، وأخرى مفصلة، بحيث يرد على كلِّ مستفتٍ أو سائل بما يتطلبه حاله.

ثالثًا : سحب الكتب والمصنفات المؤلفة في الرد على الشبهات المثارة حول القرآن الكريم عن طريق (المسح الإلكتروني الضوئي - الإسكانر بطريقة (بي. دي. إف)، لإمداد من يحتاج من المستفتين عن الشبهات المثارة حول القرآن الكريم بما يحتاجونه من تلك الكتب إذا أرادوا التوسع في قراءة الرد على أمثال تلك الشبهات التي يودون الأجوبة عنها.

رابعًا : الاستعانة بأساتذة التفسير وعلوم القرآن في تسجيل فيديوهات عن تلك الشبهات والأجوبة عليها بأساليب ميسرة يفهمها العوام قبل الخواص، بحيث يمكن إرسالها للمستفتي عن شبهة منها، إذا كان يود الجواب عن طريق السماع والمشاهدة، لا القراءة.

خامسًا: رصد كل جديد من الشبهات المثارة حول القرآن الكريم من مواقع التواصل الاجتماعي لأصحاب الاتجاهات المنحرفة، وإعداد الأجوبة عنها، والردود عليها بما يدمغها، بحيث تكون متوفرة، ولا يُنتَظر الرد عليها ... حتى يأتي الاستفتاء والسؤال عنها.

سادسًا : عقد دورات تدريبة للباحثين والقائمين على الفتوى الإلكترونية ، على أهم الشبهات المثارة حول القرآن الكريم، ومعرفة كيفية الرد عليها وإبطالها، ويقوم بذلك علماء وأساتذة التفسير وعلوم القرآن، وغيرهم ممن له باعٌ وخبرةٌ بالشبهات المثارة حول القرآن الكريم

سابعًا: إنشاء منصات إلكترونية في أقسام التفسير وعلوم القرآن في كليات أصول الدين وغيرها من الكليات المناظرة ؛ للرد على الشبهات المثارة حول القرآن الكريم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أهم مراجع البحث

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: كتب التفسير:

١ - أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل، للإمام محمد بن أبي بكر الرازي. ط مجلة الأزهر الشريف.

٢ - البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي. ط. دار الفكر.

٣ - التحرير والتنوير، للعلاَّمة محمد الطاهر بن عاشور. ط. دار سحنون - تونس.

٤ - تفسير القرآن العظيم، للحافظ إسماعيل بن كثير القرشي. ط. دار الشعب

٥ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. ط. دار الفكر.

٦ - الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي. ط. مؤسسة الرسالة.

٧ - حاشية الجمل على تفسير الجلالين، للشيخ عمر بن سليمان الجمل. ط. دار المنار.

٨ - حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي. ط. دار الكتب العلمية، ط. دار صادر بيروت

٩ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للإمام/ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د/ أحمد الخراط. ط. دار القلم.

١٠ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي. ط. دار الفكر.

١١ - اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي. ط. دار الكتب العلمية.

١٢ - لمسات بيانية في نصوص من التنزيل. أ.د/ فاضل السامرائي، ط/دار عمار.

١٣ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي. ط /مطبعة فضالة المحمدية بالمغرب

١٤ - معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء. ط /عالم الكتب.

١٥ - النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم. د/ محمد عبد الله دراز. ط. دار القلم.

ثالثاً: كتب علوم القرآن والقراءات:

١٦ - البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم. ط. دار الفكر.

١٧ - (دفع شبهات المفترين حول القرآن الكريم) أ. د/ جمعة علي عبد القادر ص ز. ط. مطبعة رشوان.

١٨ - المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ط. كتاب الجمهورية.

١٩ - ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل، للإمام/ أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، ط. دار الغرب الإسلامي.

رابعًا: كتب الحديث وشروحه:

٢٠ - إعراب الحديث النبوي، للإمام أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، دراسة وتحقيق د /حسن موسى الشاعر . ط. دار المنارة بجدة.

٢١ - سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. ط. دار الفكر عام ١٤١٤ه - / ١٩٩٤م.

٢٢ ــ سنن ابن ماجه . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . ط / دار الريان للتراث .

٢٣ ــ المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن قيم الجوزية . تحقيق عبد الفتاح أبو غدة . الناشر / مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب .

خامسًا: كتب النحو:

٢٤- المساعد على تسهيل الفوائد ،لابن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك، تحقيق د/ محمد كامل بركات. ط. مركز البحوث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى.

٢٥- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تحقيق الشيخ /محمد محي الدين عبد الحميد، ط. المكتبة العصرية.

٢٦- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ط. عباس أحمد الباز.

سادسًا: كتب البلاغة:

٢٧- الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق/ أحمد عبد الغفور. ط. الثانية ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م

٢٨- القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ط. دار الفكر.

٢٩- لسان العرب، لابن منظور، ط. دار صادر، بيروت، ط. دار المعارف.

٣٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. تأليف أحمد بن محمد بن علي الفيومي. ط. دار الكتب العلمية. بيروت.

٣١ - معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس. مادة " شبه " ٣/ ٢٤٣ تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون. ط. دار الجيل. بيروت.

٣٢- المعجم الوسيط لأعضاء مجمع اللغة العربية، ط. مطابع الأوفست بشركة الإعلانات الشرقية.

سابعًا: كتب عامة:

٣٣- حقائق القرآن وأباطيل خصومه شبهات وردود. أ د/ عبد العظيم المطعني، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م

٣٤- طريق الهجرتين وباب السعادتين، للعلامة/ ابن قيم الجوزية، ط. دار الوطن للنشر والإعلام.

٣٥- القرآن ونقض مطاعن الرهبان. د/صلاح عبد الفتاح الخالدي. ط /دار القلم دمشق.

٣٦- مجلة التضامن الإسلامي، السنة الثانية والأربعون، الجزء التاسع، ربيع الأول ١٤٠٨ هـ/ نوفمبر ١٩٨٧م

٣٧- هل القرآن معصوم، تأليف: عبد الله عبد الفادي، الناشر: شبكة الإنترنت العالمية.

ثامنًا: الدواوين الشعرية:

٣٨- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق/ عزة حسن، ط. دمشق.

فهرس موضوعات البحث

ملخص البحث:.....٧٩
مقدّمة.....٨٣
أهمية الموضوع:.....٨٣
أسباب الكتابة فيه:.....٨٣
منهج البحث:.....٨٣
أهداف البحث:.....٨٣
خطة البحث:.....٨٤
التمهيد.....٨٦
الأول: التعريف بالشبهات المثارة حول القرآن الكريم، ومصدرها، وأنواعها.....٨٦
الثاني: دور وسائل التواصل الاجتماعي في إشاعة الشبهات المثارة حول القرآن الكريم.....٨٧
المبحث الأول: أهمية الفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم.....٨٩
المبحث الثاني: مزايا الفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم.....٩١
المبحث الثالث: مؤهلات المتصدي للفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم.....٩٣
المبحث الرابع: اقتراح آليات بشأن مراكز الفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم.....١٠١
المبحث الخامس: نماذج مقترحة لمراكز الفتوى الإلكترونية من الشبهات اللغوية المثارة حول القرآن الكريم، والجواب عنها.....١٠٣
١ - رفع المعطوف على المنصوب:.....١٠٣
٢ - نصب الفاعل:.....١٠٤
٣ - تذكير خبر الاسم المؤنث:.....١٠٤
٤ - تأنيث العدد وجمع المعدود:.....١٠٥

٥ - جمع الضمير العائد على الـمثنى:..... ١٠٥
٦ - أتى باسم الـموصول العائد على الجمع مفردًا:..... ١٠٦
٧ - جزم الفعل المعطوف على المنصوب:..... ١٠٦
٨ - جعل الضمير العائد على المفرد جمعًا:..... ١٠٧
٩ - نصب المعطوف على المرفوع:..... ١٠٨
١٠ - نصب المضاف إليه:..... ١٠٨
١١ - أتى بجمع كثرة حيث أريد القلَّة:..... ١٠٩
١٢- أتى بجمع قلة حيث أريد الكثرة:..... ١١٠
١٣ - جمع اسم علم حيث يجب إفراده:..... ١١٠
١٤ - أتى باسم الفاعل بدل الـمصدر:..... ١١١
١٥ - نصب المعطوف على المرفوع:..... ١١٢
١٦ - وضع الفعل المضارع موضع الماضي:..... ١١٣
١٧ - لم يأت بجواب لـمـا:..... ١١٣
١٨ - أتى بتركيب يؤدي إلى اضطراب المعنى:..... ١١٤
١٩ - نوَّن الـممنوع من الصرف:..... ١١٥
٢٠ - تذكير خبر الاسم المؤنث:..... ١١٧
٢١ - أتى بتوضيح الواضح:..... ١١٧
٢٢ - أتى بضمير فاعل مع وجود فاعل:..... ١١٨
٢٣ - الالتفات من المخاطب إلى الغائب قبل إتمام المعنى:..... ١١٨
٢٤ - أتى بضمير المفرد للعائد على المثنى:..... ١١٩
٢٥ - أتى باسم جمع بدل المثنى:..... ١١٩
خاتمة البحث..... ١٢١
أهم نتائج البحث :..... ١٢١
أهم التوصيات :..... ١٢٣
أهم مراجع البحث..... ١٢٥
فهرس موضوعات البحث..... ١٢٩